

أضواء البيان

. @ 173

والنفي في قوله : { فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَدَادًا } . . .
وكون الربوبية تستوجب العبادة ، جاء صريحاً في قوله تعالى : { فَلَا يَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا إِلَٰهَ الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ } . . .
فالموصول وصلته في معنى التعليل لموجب العبادة ، وسيأتي لذلك زيادة إيضاح إن شاء الله تعالى في نهاية السورة . . .
وقد جاء هنا لفظ { بِرَّ رَبِّ النَّاسِ } ، بإضافة الرب إلى الناس ، بما يشعر بالاختصاص ، مع أنه سبحانه رب العالمين ورب كل شيء ، كما في أول الفاتحة : { الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } . . .
وفي قوله : { قُلْ أَغْيِرَ اللَّهُ أَدْعِيَ رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ } . . .
فالإضافة هنا إلى بعض أفراد العام . . .
وقد أضيف إلى بعض أفراد أخرى كالسماوات والأرض وغيرها من بعض كل شيء ، كقوله : { قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَضِيَ قُلُوبُ اللَّهِ } . . .
وقوله : { رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا } . . .
وإلى البيت { فَلَا يَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا إِلَٰهَ الْبَيْتِ } . . .
وإلى البلد الحرام { إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ الْبِلَادَةِ } . . .
وإلى العرش { رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ } . . .
وإلى الرسول { اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ } . . .
وقوله : { وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ } ، إلى غير ذلك . . .
ولكن يلاحظ أنه مع كل إضافة من ذلك ما يفيد العموم ، وأنه مع إضافته لفرد من أفراد العموم ، فهو رب العالمين ، ورب كل شيء ، ففي إضافته إلى السماوات والأرض جاء معها { قُلِ اللَّهُ } . . .
وفي الإضافة إلى المشرق والمغرب جاء { لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا } . . .